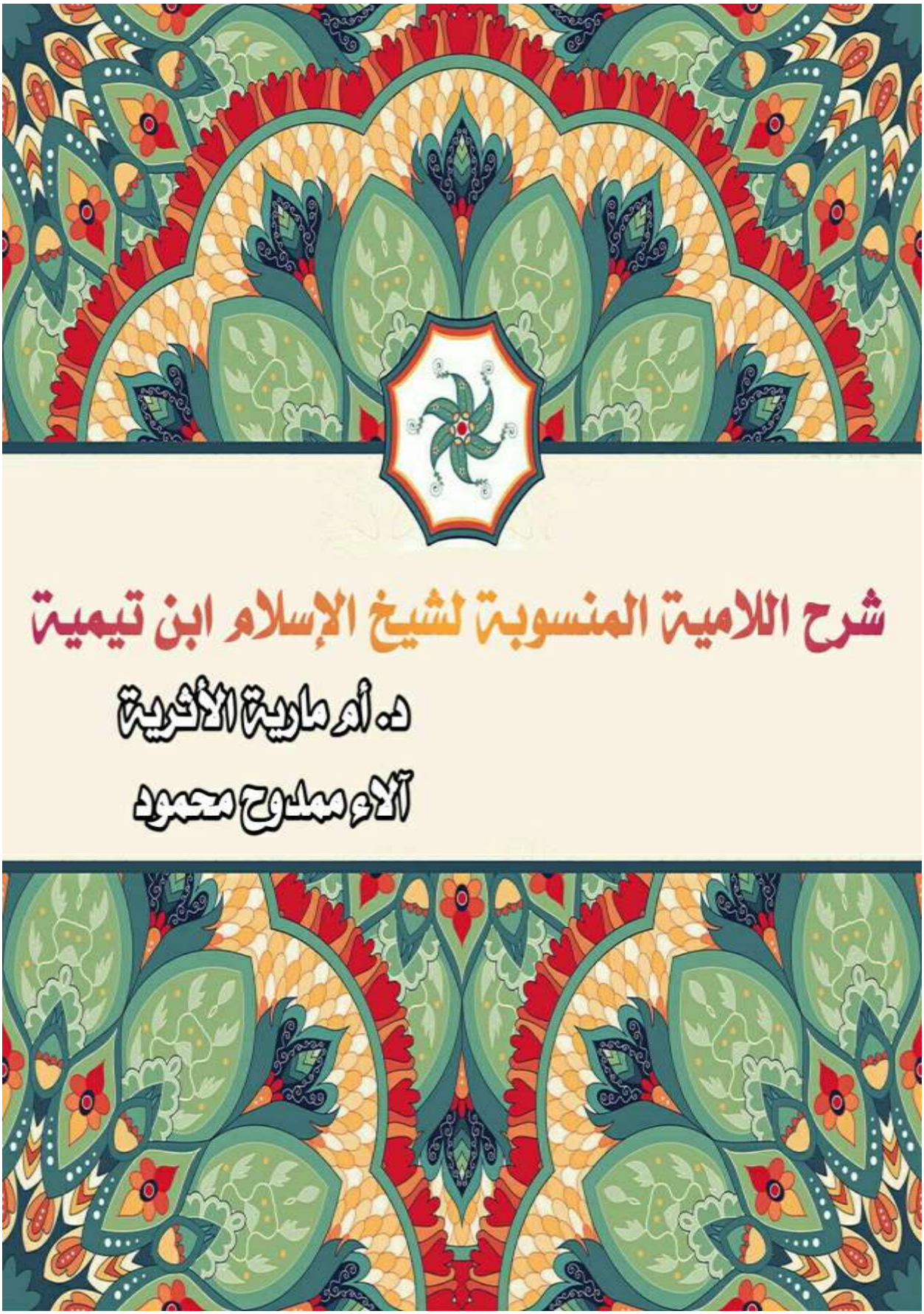
شرح اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

شرح الامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية

نبذة عن المنظومة

هذه الأبيات الستة عشر التي تسمى (لامية) لأن أواخر الأبيات تنتهي بحرف اللام.
وجدت بين رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية، يعني في المخطوطات يوجد قبلها رسالة لشيخ الإسلام وبعدها رسالة، وكتب على بعضها (عقيدة ابن تيمية) ولذا قالوا: "اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية"، وإلا ما فيها ما يدل على أنها لشيخ الإسلام ابن تيمية، وما ذكرت في مؤلفاته، وما ذكرها ابن القيم – رحمه الله تعالى– في ضمن مؤلفات شيخ الإسلام، ولذا يقولون: المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
هي منظومة طيبة على اختصارها حوت ما أُتفق عليه من مسائل الاعتقاد، وعلى طالب العلم أن يعنى بها ويحفظها، وينظر في شروحها، ولا أعرف لها شرحاً للمتقدمين.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح هذا النظم بالبسملة؛ اقتداء بالقرآن الكريم، لكنه لم يفتتح بالحمدلة، ولعله أجراها مجرى الرسائل، فالرسائل تفتتح بالبسملة فقط.
وأما ما ورد من حديث: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر أجذم)) و ((كل أمر ذي بال)) يعني شأن يهتم به شرعاً ((لا يفتتح بالحمد فهو أجذم)) فالحديث ضعيف بجميع طرقه وألفاظه ولكن البداءة بالبسملة أمر مشروع في كل شيء، في الأكل والشرب، في الدخول والخروج، في النوم، في كل مجال يبدأ فيه بالبسملة، ولو لم يكن من ذلك إلا أن القرآن كلام الله افتتح بالبسملة لكفى.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ... رزق الهدى من للهداية يسأل

يا سائلي	السؤال من قبل المتعلم مأمور به في قوله –جل وعلا–، {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} والمراد بأهل الذكر هم أهل القرآن وأهل العلم. والجواب من العالم مطلوب، والكتمان مع القدرة على الجواب لا يجوز ، قال النبي: ((من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار))
عن مذهبي	المذهب في الغالب يطلق على المذهب الفرعي، فيقال: هذا مذهب أبي حنيفة، وهذا مذهب مالك، وهذا مذهب الشافعي، وهذا مذهب أحمد.
وعقيدتي	المذهب في الفروع، والعقيدة في الأصول، هذا هو الذي يعنيه ظاهر اللفظ، لكن حقيقة النظم أجاب الناظم عن عقيدته؛ فالمذهب هنا ما يُذهب إليه في مسائل الاعتقاد، ويقال به، ويصار إليه. ويكون عطف العقيدة على المذهب من باب عطف الشيء على نفسه؛ لاختلاف اللفظ. العقيدة: مأخوذة من العقد والشد، وهي ما يعتقده الإنسان بقلبه فيعقد عليه قلبه كما يُعقد المتاع بالحبل بحيث لا يتفلت ولا يضيع منه شيء.
رزق الهدى	يدعو الناظم –رحمه الله تعالى– لمن يسأله أن الله –جل وعلا– يرزقه الهدى. الهدى هو لزوم الصراط المستقيم والاستقامة على دين الله –جل وعلا–. **ألفاظ الدعاء:** *يأتي الدعاء بلفظ الأمر: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وإذا جاء بلفظ الأمر لا يجوز اقترانه بالمشيئة، لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت. وقد قال النبي :"لايقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ..ليعزم المسألة فإن الله لامستكره له".

	*ويأتي بلفظ النهي: اللهم لا تؤاخذني، لا تعذبني ... إلى آخره، *ويأتي الدعاء بلفظ الخبر : وهنا يجوز اقترانه بالمشيئة، ، جاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام–: ((طهور إن شاء الله)) يعني بلفظ الخبر، وجاء: ((ذهب الظمأ وثبت الأجر إن شاء الله)) دعاء بلفظ الخبر.
"من للهداية يسأل"	لأنه مأمور بالسؤال، فإذا امتثل هذا الأمر وسأل أهل العلم عن ما يشكل عليه فإنه حينئذٍ يوفق للاستقامة، إذا سأل سؤال مسترشد طالب للحق لا متعنت، لا متعالم مظهر لعلمه.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
اسمع كلام محقق في قوله ... لا ينثني عنه ولا يتبدل

(اسمع)	أمر بالسمع، وهل المقصود السمع أو الاستماع؟ المراد هنا الاستماع، أما مجرد السمع فلا يكفي، الفرق بينهما أن السماع قد يكون عن غير قصد، فلا يستفيد السامع، وأما الاستماع المقصود للإفادة.
"اسمع كلام محقق"	محقق معناه أنه يتثبت فيما يقول وفيما يكتب، ومعوله وعمدته على الكتاب والسنة. قد يكون قائل: هذه دعوى، ما الذي يشهد لها؟ نقول: يشهد لها واقع المنظومة ففيها تحقيق عقيدة السلف الصالح.
"في قوله"	في المسائل العلمية، فيما يقوله، فيما يلفظ به، وفيما يكتبه، وفيما يعمل به، فالقول يطلق على ما هو أعم من اللفظ.
لا ينثني عنه ولا يتبدل	لاينثني عنه أي لايرجع عن هذا الاعتقاد. القول المبني على الكتاب والسنة يكتسب صفة الثبوت واللزوم وعدم التبدل.

فصل : حقوق الصحابة وذوي القربى.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
حب الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر علا وفضائل ... لكنما الصديق منهم أفضل

تعريف الصحابي	هو من لقى النبي مؤمنًا به، ومات على الإسلام.
عقيدة أهل السنة في الصحابة	يحبون الصحابة كلهم بدون استثناء ، وكما قال الطحاوي :"وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.
المفاضلة بين الصحابة	أفضلهم : العشرة المبشرون بالجنة، وأفضلهم الخلفاء الأربعة ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، فترتيبهم بترتيب الخلافة. عن ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي فنختار أبوبكر ثم عمر ثم عثمان". باقي العشرة هم سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح ثم أهل بدر : لقول النبي :"لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم". ثم التفضيل لمن أنفق وقاتل قبل الفتح " صلح الحديبية" على من أنفق وقاتل بعده. قال تعالى:" لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ" وذلك لأنهم أنفقوا في وقت الشدة وقله النصير بخلاف من أنفق حين قويت شوكة الإسلام. وقال النبي:"لن يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة".

	ويكون التفضيل بينهم للمهاجرين على الأنصار.
الشهادة بالجنة	أهل السنة يشهدون بالجنة لكل من ثبت بالنص أنه من أهلها كالعشرة المبشرون بالجنة، وغيرهم كثابت بن قيس بن شماس والحسن والحسين.
حق الصحابة على كل من جاء بعدهم من المؤمنين	الدعاء لهم والإستغفار والترحم عليهم لما لهم من الفضائل والمناقب، فهم الذين نقلوا لنا الدين والواسطة بيننا وبين النبي، ففضلهم مستمر على كل مسلم جاء بعدهم، وهم بمثابة المصابيح في الظلام. قال تعالى:" *وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ*" واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الآية على أن من لم يترضَ على المهاجرين والأنصار فليس له نصيب في الخُمس.
منهج أهل السنة في زوجات النبي وذريته.	محبتهن وموالاتهن والإقرار بأنهن زوجات النبي في الآخرة ، فلهن فضل الصحبة وفضل صلتهن بالنبي. وأنهن أمهات المؤمنين : وهي أمومة حرمة وكرامة وليست أمومة قرابة التي يحصل بها الخلوة والإرث وغيره. قال تعالى:" النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" **مسألة** : قال ابن حزم : زوجات النبي معه في الجنة ، هذا يدل على أنهن أفضل من أبي بكر وعمر، لأن مرتبة أبوبكر وعمر أدنى في الجنة من مرتبة النبي. **مناقشة المسألة** : هذا الكلام غير صحيح، فيثبت تبعًا مالايثبت استقلالًا، فهن أعلى في الجنة تبعًا للنبي لا استقلالا، مثاله : الخادم الذي يعيش مع أغنى الأغنياء فيكون في ملحق بالقصر، فلانقول أن الخادم أغنى من الأغنياء الأدنى من ذلك الثري لمجرد أنه تابع له.
المفاضلة بينهن	المفاضلة وقعت بين عائشة وخديجة:

	خديجة أفضل لقول النبي :"كمل من النساء أربع وذكر خديجة بنت خويلد". وهي أول من آمن به وأم أكثر أولاد النبي. وعائشة : قال النبي:"فضل عائشة على باقي النساء، كفضل الثريد على باقي الطعام". ولما سئل النبي : من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة". **الجمع بينهما كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** خديجة أفضل في أول الإسلام : بنصر النبي وتأييده. عائشة أفضل من أنها عاصرت الوحي ونشرت العلم.
قرابة النبي	أهل السنة يعرفون لهم حقهم ويذكرون وصية النبي :"أذكركم الله في أهل بيتي " وهم زوجات النبي وذريته وبنوهاشم وبنو المطلب ومواليهم. وأدناهم بنو هاشم ثم قريش على مراتبهم وقربهم من النبي وهذه الفضيلة لاتتحقق إلا بشرط الإيمان. ويدخل في ذلك أولا فاطمة وما تناسل منهم.

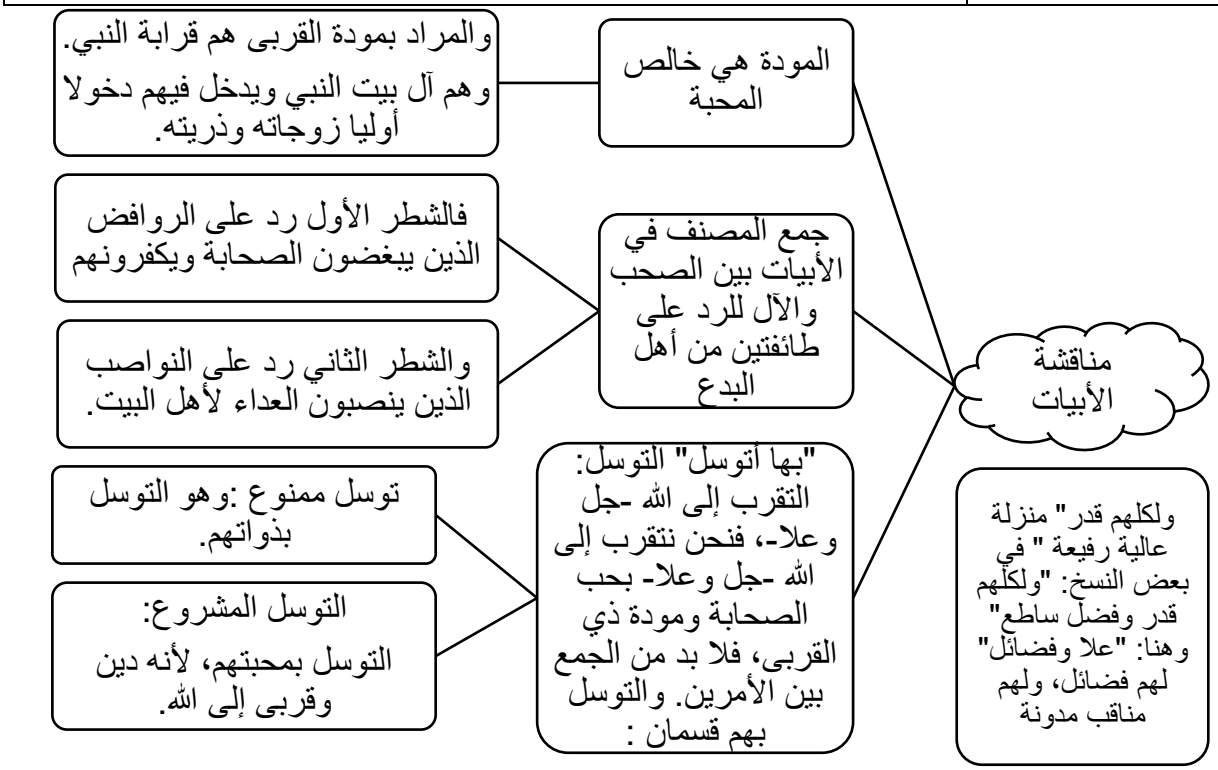

فصل : في القرءان

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
وأقول في القرآن ما جاءت به ... آياته فهو الكريم المنزَلُ

تعريف القرءان	هو كلام الله المنزل على النبي غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. منه بدأ أي بدأ من الله تكلم به. اليه يعود :يعود إلى الله وصفا أي يضاف إلى الله. ويعود إليه حكما: هذا في آخر الزمان ترفع المصاحف فلايبقى منه حرف. وهو معجز دال على صدق النبي، محفوظ ليوم القيامة.
الدليل على أن القرءان كلام الله	من الكتاب: قال تعالى:"وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله". ومن السنة : قال جابر : كان النبي يعرض نفسه على الناس فيقول :"هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي".
أقسام كلمات الله	قسمان: أولا : كلمات كونية : الكون كله داخل تحت هذه الكلمات. وهي التي استعاذ النبي بها قال :"أعوذ بكلمات الله التامات ". النوع الثاني : الكلمات الشرعية : وهي الشرائع التي شرعها لعباده من الكتب السماوية وأعلاها القرءان.
مراتب تكليم الله للعباد في الدنيا	ثلاث مراتب في الدنيا : قال تعالى:" *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ* اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ" **أولا: الوحي المجرد** "إلا وحيا" وهو الإعلام السريع الخفي يقع للأنبياء منامًا. وكما قال عبيد بن عمير :"رؤيا الأنبياء وحي".

	الثانية: التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطه، وهذه المرتبة وقعت لثلاثة من الأنبياء : آدم وموسى ومحمد. **الثالثة : التكليم بواسطة الرسول الملكي** ، بأن يسمع جبريل كلام الله ثم يبلغه للرسول البشري.
مراتب تكليم الله للعباد في الآخرة	وهو ثلاثة مراتب: الأولى : للحساب والقضاء بين العباد في المحشر ، وتستوي فيه الخلائق إلا أقوام شاء الله أن يحرمهم من الكلام عقوبة وتنكيلا. قال النبي :"ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان ..". الثانية : تكليمه لأهل الجنة نعمة منه وفضلا . عن ابي سعيد الخدري قال النبي :"إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك، فيقول : هل رضيتم؟، فيقولون : وما لنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك..... الثالثة : تكليمه لأهل النار توبيخا وتقريعا، " قال اخسئوا فيها ولا تكلمون".

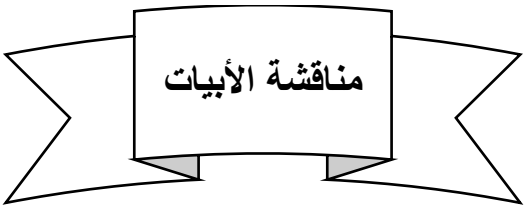

وأقول في القرءان	يعني أعتقد، وقولي وعقيدتي ومذهبي في القرآن ما جاءت به آياته، من أنه كلام الله –جل وعلا–،
فهو الكريم	القرءان يوصف بالكرم على اعتبار وفي نسخ : فهو العظيم فله العظمة ، وفي نسخ فهو القديم وهذه لاتصح لأن القرءان كلام الله وهو صفة من صفاته ولايوصف الله بالقدم لأن القدم نسبي فهو قديم باعتبار ما سيأتي بعده فقط لكنه حديث لما كان قبله، أما الله أول ليس قبله شيء.
المنزل	ومعنى المنزل أي المنزل على نبيه –عليه الصلاة والسلام–، بواسطة جبريل –عليه السلام– ونزول القرءان نزولان: الأول : نزل القرءان جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر. الثاني: بداية التنزيل في ليلة القدر من رمضان،حين جاء الوحي والنبي في غار حراء فقال له اقرأ، ثم أنزل باقيه مفرقاً منجماً في ثلاث وعشرين سنة، التي هي عمر الرسالة من البعثة إلى وفاته –عليه الصلاة والسلام– والدليل على ذلك: عن ابن عباس أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم بعد ذلك ينزل جبريل به إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– مفرقاً منجماً على حسب الوقائع، وعلى حسب الأسباب الداعية إلى التنزيل في ثلاث وعشرون سنة. وهذا مما لايقال بالرأي، والقاعدة: الصحابي اذا تكلم عن الوحي أو الغيبيات، ولم يعلم عنه أنه يأخذ من أهل الكتاب، فهذا يأخذ حكم الرفع.

فصل في الكلام عن الصفات:

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

وأقول: قال الله -جل جلاله- ... والمصطفى الهادي ولا أتأولُ
وجميع آيات الصفات أمرها ... حقاً كما نقل الطراز الأولُ
وأرد عهدتها إلى نقالها ... وأصونها عن كل ما يتخيلُ
قبحاً لمن نبذ القران وراءه ... وإذا استدل يقول: قال الأخطلُ

مناقشة الأبيات	
وأقول قال الله ...	يعني: أعتقد ما جاء على الله -جل وعلا-، وعن نبيه -عليه الصلاة والسلام- مما يتعلق بالله -جل وعلا- من أسماء أو صفات أو أفعال على ما يليق بجلاله وعظمته. في باب الإعتقاد لابد من تقرير قاعدة مهمه :" أسماء الله وصفاته توقيفية". العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتمويه. ما العلم نصبك للخلاف سفاهة... بين الرسول وبين قول فقيه.
ولا أتأول	التأويل : هو صرف اللفظ من الإحتمال الراجح الى الإحتمال المرجوح بلا دليل. كما يقول المبتدعة من المعتزلة : {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} أي استولى. وهذا هو التأويل المذموم. أما التأويل المحمود له معانٍ: الأول : التفسير :كما دعا النبي لابن عباس فقال :"اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل" أي التفسير. الثاني : الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. "وتأويل الخبر وقوعه، وتأويل الأمر تنفيذه". كما في قصة يوسف :"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ " هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ

	عن عائشة –رضي الله عنها– : "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يُكثِر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي . يتأوّل القرآن" رواه البخاري ومسلم وهنا تعني –رضي الله عنها– أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان ينفذ امر الله "تعالى : "فسبح بحمد ربك و استغفره انه كان توابا" المعنى الثالث : و هو صرف اللفظ عن معنى الي آخر بدليل من الكتاب و السنة و من هذا الباب قوله تعالى : "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ "لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ : فهو سبحانه يتوفاهم برسله الذين يتقدمهم ملك الموت كما قال تعالى "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"
وجميع آيات الصفات أمرها	يثبتون ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله –عليه الصلاة والسلام– على ما يليق بجلاله وعظمته.
حقا كما نقل الطراز الأول	أمرها وأثبتها كما جاءت، وجاء عن جمع من سلف هذه الأمة بهذا اللفظ الظاهر، والطراز الأول هو الرعيل الأول من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.... وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع. الرعيل الأول، خيار هذه الأمة قال النبي: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم)) والطراز الأصل فيه النقوش والتطريز الذي يكون على الثياب؛ لأنها زينة، ولا شك أن سلف هذه الأمة زينة لهذه الأمة، كما أن النجوم زينة للسماء.
" وأرد عهدتها إلى نقالها"	العهدة عليهم، هناك موازين لقبول الروايات والمرويات عليَّ أن أطبق هذه الموازين، فإذا ثبتت هذه المرويات لثقة نقلتها العهدة عليهم؛ و أبرأ من مسئوليتها وعهدتها؛ لأنني اتَّقيت، جعلت هناك وقاية بيني وبين الخطأ.

وأصونها عن كل ما يتخيلُ	فالله –جل وعلا– لا تدركه الأفهام، ولا تبلغه الأوهام، بل قرر جمع أهل العلم:" ان كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك". فلا تتخيل شيء، عليك بما معك، وما لديك من النصوص، وتنتهي عند ما سمعت.
قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه	"قبحاً" يعني قبح الله من نبذ القرآن وراءه، وتركه وتركه، وترك الاعتماد عليه والاستدلال به والتعويل عليه.
وإذا استدل يقول: قال الأخطلُ	الأخطل معروف أنه شاعر نصراني ، والمراد بمن يأخذ بكلامه المعتزلة فهم يستدلون بشعره ويردون كلام الله وسنة النبي. ففي اثبات الكلام لله : ينفون أن الله يتكلم، ويستدلون بقول الأخطل: إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا وفي الإستواء على العرش يقولون بمعنى استولى ويستدلون أيضا بكلام الأخطل: قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف أو دم مهراق. والإستواء لايأتي في اللغة بمعنى الاستيلاء. يقول ابن القيم –رحمه الله–: تباً لهاتيك العقول فإنها ... والله قد مسخت على الأبدان تباً لمن أضحى يقدمها على ... الأخبار والآثار والقرآن

فصل : في الكلام عن رؤية الله، ونزوله سبحانه إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:
والمؤمنون يرون حقاً ربهم ... وإلى السماء بغير كيف ينزلُ

" **والمؤمنون يرون حقاً ربهم** "	عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون الله في الآخرة جزاءًا، ولا يرونه في الدنيا ابتلاءا واختبارا ، كذلك مدارك الإنسان في الدنيا لاتتحمل رؤية الله. والدليل على ذلك : حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: :يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم . ترونه كذلك. ومعنى " تضارون" أي لا يزاحم بعضكم بعضا، أو يلحق بعضكم الضرر ببعض بسبب الرؤية، والنبي قال :"تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت". والنبي لم يرى الله بعينه في الاسراء والمعراج ولا في غيره عن أبي ذر –رضي الله عنه– أنه قال : "سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هل رأيت ربك ؟؟ قال : نور أنّى أراه" رواه مسلم عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت : "من زعم أن محمدا –صلى الله – عليه وسلم– رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية أما الرؤية المنامية لله فجائزة.

وإلى السماء بغير كيف ينزلُ	عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير والدليل على ذلك : قال النبي :" ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى ينفجر الفجر" وهذا الحديث متواتر عن ٢٨ صحابي. ومع هذا فالله ينزل إلى السماء الدنيا، وهو مستوٍ على العرش وأهل السنة : يثبتون معاني الصفات أما الكيفية فهي مجهولة لنا، لأن عقولنا قاصرة عن إدراكها. كما ورد عن الإمام مالك لما سأله سائل عن الاستواء قال :" الإستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه، وما أراك إلا مبتدعًا ثم أمر به وأخرج".

فصل : الكلام عن أمور الآخرة، وكذلك القبر والسؤال.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى-:

وأُقِرُ بالْمِيزَانِ وَالْحَوضِ الَّذِي ... أَرجُو بأَنّي مِنْهُ رَيّاً أَنْهَلُ
وَكَذَا الصِّراطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخَرَ مُهْمَلُ
والنَّارُ يَصْلاَهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ ... وَكَذَا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ
ولِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ في قَبْرِهِ ... عَمَلٌ يُقارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
هذا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيّ ومَالِكٍ ... وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ
فَإِنِ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوَفَّقٌ ... وَإِنِ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

وأقر	يعني بلساني وجناني، بل أعتقد جازماً اعتقاداً لا شك فيه.
بالميزان	عقيدة أهل السنة والجماعة في الميزان : أن الميزان ميزان حقيقي له لسان وكفتان، وتنصب الموازين بعد انقضاء الحساب، لأن الوزن للجزاء فلايكون إلا بعد المحاسبة. والذي يوزن هو: **الأول :العمل نفسه:** عن أبي هريرة أن النبي قال :"كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أثقل شيء في ميزان العبد: حسن الخلق)، فحسن الخلق شيء معنوي، ومع ذلك فإن الله سيجسمه يوم القيامة، ثم يوضع على الميزان فيكون أثقل شيء فيه. **الثاني : صحائف الأعمال** :كحديث البطاقة وفيه أن الله يخرج له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيقول أتنكر هذا يقول لا يارب ، أظلمك كتبتي الحفظة يقول لا يارب فيقول الله لاظلم اليوم فيخرج له بطاقة فيها لا إلاه لا الله فيقول : ما

	هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول لا تظلم اليوم فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة. **الثالث** : **ثواب العمل** : حديث :"يؤتى بالقرءان يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما". **الرابع** : **الموزون هو العامل نفسه** : ابن مسعود صعد شجرة يجني الكباث فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه فقال النبي: أتعجبون من دقة ساقيه هما في الميزان اثقل من جبل أحد". ثبت في الحديث الصحيح أنه: ((يؤتى بالرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة))
والحوض	هو حوض النبي في أرض المحشر يشرب منه النبي وأمته ، وهذا الحوض خارج الجنة قبل الصراط ، وقبل الميزان، ويمنع منه أقوام ابتدعوا وارتدوا على أعقابهم كما قال النبي :" يردن علي الحوض رجال ممن صحبني حتى إذا رأيتهم رفعوا إليَّ اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقًا سحقًا لمن بدل بعدي. **وصف حوض النبي** : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبدا " ويستنبط منه : مربع كل زوايا الحوض متساوية . كيزانه كعدد نجوم السماء فهذا جمالان : جمال معنوي : أن الكيزان تأخذ باللب من لمعانها.

	وحسي : كثرة في العدد تكفي للأمة بأسرها. ***العلاقة بين نهر الكوثر والحوض:** نهر الكوثر في الجنة أعطاه الله للنبي، وأنه يصب في الحوض الذي هو خارج الجنة ، فالحوض يستمد ماؤه من نهر الكوثر ، وليس هو الكوثر الدليل : قال النبي :"الحوض يشخب (يصب) فيه ميزابان من الجنة". ***مسألة : هل الحوض خاص بالنبي محمد أم أن لكل نبي حوض؟** الحق أن نهر الكوثر خاص بالنبي، أما الحوض فلكل نبي حوض ، وأعظمهم حوض النبي. الدليل : قال النبي :"إن لكل نبي حوضًا وإنهم يتباهون أيهم أكثر وارده، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردا".
أرجو بأني منه ريا أنهلُ	يرجو الناظم كما يرجو غيره من المسلمين أنهم يشربون من هذا الحوض حتى يرتووا منه، والنهل هو أول الشرب، والري هو الشرب مرة بعد أخرى.
وكذا الصراط يمد فوق جهنم	هو جسر ممدود على متن جهنم يَرِده الأولون والآخرون فهو قنطرة بين الجنة والنار. **وصف الصراط:** **أولاً أنه زلق:** فجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قلنا: ما الجسر يا رسول الله؟ قال: مدحضة مزلة ومعنى مدحضة: يعني من الطين الزلق تزلق فيه الأقدام،إلا من ثبته الله، ومزلة يعني: تسقط فيه الأجساد والأرجل. **ومن صفاته: أنه دحض مزلة.**

وثالثاً: أن له جنبتان وحافتان كما جاء في حديث أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار.

ومعنى تتقادع بهم جنبتا الصراط يعني: يسقط بعضهم فوق بعض

رابعا: أدق من الشعر، فهل يكون لبعض الناس دون بعض، أو يكون في مرحلة دون مرحلة، أو هو من علم الله بالغيب الذي لا يمكن أن ندركه.

خامسا :له كلاليب على حافتيه،

روى مسلم رحمه الله أن النبي ﷺ قال :وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة .مأمورة بأخذ من أُمرت به

وفي حديث أبي سعيد قلنا يا رسول الله ما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة عليه، خطاطيف، وكلاليب، وحسكة مفلطحة، لها شوكة عقيفاء، تكون بنجد، يقال لها السعدان

قال الشُراح: الكلاليب جمع كلوب وهو حديدة معطوفة الرأس يُعلق عليها اللحم، والخطاف الحديد المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء، والحسكة شوكة صلبة معروفة، وقيل: نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم، والمفلطحة يعني العريضة، والعقيفاء أي المعوجة، وشوك السعدان نبات ذو شوك يرعى البدو إبلهم عنده مشهور بنجد.

كل خطاف لذنب معين:"غيبة نميمة كذب..."

سادسا : حده مثل حد الموسى أو حد السيف، كما جاء في حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال فيقول:

ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة من تجيز على هذا :

فيقول الله :من شئت من خلقي، فيقولون ما عبدناك حق عبادتك

ومع كل هذا يعتري الصراط ظلمة شديدة ويضيء الله لكل انسان بحسب عمله ، فمنهم من يعطى نورا قليلا ومنهم من يعطى نورا كثيرا، عن النبي: "يجمع الله الناس يوم

	القيامة، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى نوره في إبهام قدمه يضيء مرة ويطفيء مرة.... ثم قال:والذي نوره على إبهام قدمه تخر يد وتعلق يد، وتخر رجل وتعلق، وتصيب جوانبه النار، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك، بعد أن أرانا لقد أعطانا ما لم يعط أحد". **أما المنافقون** : ينطفيء نورهم كليه، ويضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب حتى لايأتيهم من نور المؤمنين. **كيفية المرور على الصراط:** ويكون جوازهم له على حسب أعمالهم، فمنهم من يكون مروره كالبرق، ومنهم من يكون كأجود الريح، ومنهم كأجاويد الخيل، ومنهم من يمشي، ومنهم من يهرول، ومنهم من يحبو، وآخر من يمر على الصراط يسحب سحبا ومنهم من يكبو ويكب على وجهه في النار، نسأل الله السلامة والعافية. **قاعدة :"** من استقام سيره على الصراط المستقيم في الدنيا، استقام سيره على الصراط المنصوب على متن جهنم في الآخره، ومن لم يستقم سيره على الصراط المستقيم في الدنيا بل تخطفته الشهوات والشبهات، تخطفته الكلاليب على متن جهنم في الآخرة.
فمسلم ناج وآخر مهملُ	المسلم الذي هو الموحد ينجو، ويجوز الصراط بحسب عمله، وهناك من ينجو سليم وهناك من هو ناجٍ مخدوش كما قال النبي، وأما الآخر غير المسلم غير الموحد، وهو المشرك يهمل، فلا يعان على جوازه، فيكب على وجهه في النار، نسأل الله السلامة والعافية.
والنار يصلاها الشقي بحكمة	الشقي والأشقى الذي جاءه الخبر عن الله وعن رسوله فلم يرفع به رأساً، أمر فلم يأتمر، ونهي فلم ينته، ولم يزدجر.

	"بحكمة" يعني لا بظلم من الله –جل وعلا– وإنما بحكمة؛ لأن الله –جل وعلا– هداه النجدين، وبين له الطريق، وأوضح له السبيل، وأنار له الطريق المستقيم فاختار طريق الردى. **وصف النار:** فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ **أهون أهل النار عذابا:** أبوطالب ___ قال النبي:" إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في اخمص قدميه جمره يغلي منها دماغه".
وكذا التقي إلى الجنان سيدخلُ	وكذا التقي اي الفاعل المأمورات، والمجتنب للمحذورات، من جعل بينه وبين عذاب الله وقاية. "إلى الجنان سيدخل" فريق في الجنة، وفريق في السعير، ولا ثالث لهما. **مسألة: هل الجنة موجودة الآن؟** نعم، قال الله:" *وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ* وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ". قال النبي:" اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فاذا أكثر أهلها النساء". **مسألة: هل أهل الجنة يموتون؟** لا، خالدون فيها، قال تعالى: "*لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ* ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ". لايملون فيها ولايتعبون. قال تعالى:"*لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ* وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ" أعمارهم ٣٣ سنة. **وصف الجنة:**

	لها ثمانية أبواب، سعة باب الجنة مسيرة أربعين سنة، قال النبي:"من قال عقب الوضوء أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبدالله ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء". عن عتبه بن غزوان قال:"ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين عام ، وليأتين عليها يوم وهو كظيم من الزحام". وفيها جميع المطاعم والمشارب ما لاعين رأت ولا أذن سمعت.." *إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* (٥)*عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا* قال العلماء : الأبرار أقل درجة من عباد الله، لأن عباد الله يشربون كأسا من كافور صرف أما الأبرار فالكأس ممزوج. وأنهار الجنة كما قال النبي:"في الجنة بحر من لبن وبحر من ماء وبحر من عسل وبحر من خمر ثم تشقق الأنهار منها بعده". **أول وآخر من يدخل الجنة:** النبي محمد،وهو أعلاهم منزلة، ثم فقراء المهاجرين، وآخرهم دخولا الجنة رجل يقول الله له تمن فيتمن فيذكره الله حتى تنقطع به الاماني فيقول الله له: لك ذلك وعشرة أمثاله".
ترتيب المشاهد يوم القيامة	أولا: النفخ في الصور النفخة الأولى وهي نفخة الفزع او الصعق: يفزع كل من على الأرض ويصعق ويموت. ثانيا : نفخة البعث والنشور: يقوم الناس من قبورهم. ثالثا: يأتي الناس للأنبياء للفصل والقضاء، فتكون الشفاعة العظمى للنبي. رابعا: تتطاير الصحف وهناك من يأخذ كتابه باليمين وهناك من يأخذ بالشمال. خامسا: نصب الموازين وتوزن الأعمال، واتباع كل أمه من كانت تعبد. سادسا: ورود الحوض. سابعا: المرور على الصراط.

	ثامنا: من نجى على الصراط يقفوا على قنطرة المظالم للمقاصة فيما بينهم. تاسعا: ثم دخول الجنة أو النار.
ولكل حي عاقل في قبره	يعني من كان حياً عاقلاً مكلفاً إذا مات وجد في قبره اختبارا، يأتيه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير.
عمل يقارنه هناك ويسألُ	فالأعمال تصحب أصحابها، فإذا مات الميت تبعه أهله وماله وعمله، فيرجع المال من دابة ونحوها، مما يركب عليه، وكذلك يرجع الأهل ويبقى العمل. "ويسأل" عن عمله يمتحن يبتلى في قبره، فإذا انصرف أهله عنه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان – منكر ونكير – فيقعدانه يجلسانه فيسألانه من ربك؟ وما دينك؟ وما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ أما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد –عليه الصلاة والسلام–، هذا الرجل آمنا به وصدقنا، وأما من سواه الكافر أو المرتاب فيقول: هاه؟ هاه؟ لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، ثم يضرب بمرزبة من حديد يسمعها يسمعها كل من يليه إلا الثقلين وهذا يدل على أن الثقلين لا يسمعون عذاب المعذبين، ولو سمعوا لصعقوا، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ((لولا أن تدافنوا)) وفي بعض الألفاظ: ((لولا أن لا تدافنوا لأسمعتكم))
أنواع عذاب القبر	**الأول : عذاب دائم** : وهذا للكفار قال تعالى:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا *وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ*" **الثاني : عذاب منقطع** : يعذب مدة ثم ينقطع عنه العذاب، وهو عذاب بعض العصاة، فيعذب حسب جرمه ثم يخفف عنه.
هل عذاب ونعيمه القبر على الروح أم على	اتفق أهل السنة والجماعة أن العذاب والنعيم في القبر على الروح والبدن معًا، ولابد أن نعلم أن أحوال البرزخ والآخرة ليست كأحوال الدنيا، فلاتقاس عليها أبدا. فأما المؤمن فيبشر بتسعة أمور:

البدن أم على كليهما؟	الأول : يرى مقعده من النار ويقال له هذا مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة. يفرش له قبره كله من الجنة.ويفتح له باب الى الجنة.ويلبس من حلل الجنة ويأتيه من روح الجنة وريحها و يفتح له في الجنة مد البصر يفسح له في قبره سبعون ذراعا و ينور له في قبره ويقال له نم نوم العروس الذي لايوقظه إلا أحب أهله إليه. كما جاء عن النبي :"ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فاخبرهم، فيقولان: نم كنوم العروس الذي لايوقظه إلا أحب أهله ثم يبعثه الله من مقامه هذا". " وهنا ينام ولايشعر بطول البرزخ وينام نوما هادئا في نعيم وروح وريحان. أما الكافر فيقول عند السؤال كما في الحديث: "لا أدري سمعت الناس يقولون قولا فقلته، فينادي منادٍ من السماء أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار وافتحوا له بابًا له بابا من النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضُرب بها جبل لصار ترابا، قال: فيضربه بها ضربه يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين".
هل كل الناس يفتنون في القبور؟	لا ، هناك من لايفتن وهم: **الأنبياء** : لأنهم مسئول عنهم، وليسوا مسئولين، يقال للميت من نبيك؟ **الشهداء:** سئل النبي عن فتنة الشهيد فقال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة". **المرابطون:** قال النبي :"رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتان".
هذا اعتقاد الشافعي ومالك ...	ذكر الأربعة غير مرتبين، والنظم له ظروفه، فقد لا يستطيع الناظم أن يأتي بهم على الترتيب الزمني، وقد لا يستطيع أن يأتي بهم على الحروف، والترتيب الزمني : أبو حنيفة ثم مالك ثم الشافعي ثم أحمد.

	يعني هذه عقيدة الإمام الشافعي، بل المسائل التي ذكرت في هذه المنظومة كلها متفق عليها بين الأئمة الأربعة وغيرهم من سلف الأئمة وأئمتها. "ومالك" نجم السنن مالك بن أنس إمام دار الهجرة. وأبوحنيفة : يقولون: الإمام الأعظم، وهو أكثر الأئمة تبعاً، وكل المسلمين في المشرق على مذهبه. ثم أحمد إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل آخر الأئمة وجوداً، وهو من الأئمة الفقهاء، ومن أهل الحديث والأثر
فإن اتبعت سبيلهم فموفق	لا شك أن هذه علامة التوفيق أن يكون الإنسان مقتدياً بهؤلاء السلف، يتبع سبيل من سلف، اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم
وإن ابتدعت فما عليك معولُ	يعني اخترعت قولاً تنسبه إلى الدين مما لم يسبق له شرعية في الكتاب ولا في السنة "فما عليك معولُ" فأنت متروك مطرح أنت وما ابتدعته على حد سواء.